

جامعة ملحد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية



مذكرة ماستر

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:

بنادي سارة ، بن دحمان إيمان

يوم:

الأبعاد التداولية في تعليمية التمارين اللغوية "كراس
النشاطات في اللغة العربية" للسنة الخامسة ابتدائي
-أنموذجا-

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أستاذ محاضر _ب_	عبد السلام ياسمينية
مشرفا ومقررا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أستاذ تعليم عال	كادة ليلي
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أستاذ محاضر -ب-	زروقي أسماء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

مقدمة

يلحظ الباحث في مسار الفكر الإنساني في العقود الأخيرة تفاعلا كبيرا بين اللسانيات بمختلف مدارسها وبقية العلوم الأخرى كالنقد، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتعليمية، وغيرها من الحقول المعرفية الأخرى، وهذا يرجع بالأساس إلى الطبيعة البيئية التي تتميز بها اللغة فضلا عن أهميتها في حفظ التراث ووظيفتها في مختلف أشكال الاتصال من الشفوية إلى الرقمنة.

وقد ازدادت أهمية اللسانيات واشتد تفاعلها بعد أن انتقلت من دراسة بنية اللغة في إطار ذاتي مستقل إلى دراسة استعمالها في مختلف المقامات؛ خصوصا في إطار اللسانيات التداولية، إذ تشكل التداولية درسا جديدا وخصبا يهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين، وبتعبير أدق تهتم بالمتكلم ومقاصده، وحال السامع أثناء الخطاب، كما تراعي الظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية. ولعل هذا ما جعل حقل التعليمية يستفيد وينهل من مناهل التداولية في العملية التعليمية. والجدير بالذكر أن هناك مقومات أساسية للتعليم الجيد ونخص بالذكر تعليم اللغة العربية ومن أهم تلك المقومات استخدام التمارين اللغوية أثناء عملية التعليم لما تؤديه من دور في ترسيخ مكتسبات الدرس وبلوغ الأهداف التعليمية المنشودة.

من هذه الجهة تأتي أهمية هذا البحث، فهو يسعى إلى اختبار الكيفية التي يتم استغلال اللسانيات التداولية واستثمارها في تعليمية تمارين اللغة العربية؛ إذ يعتبر التعليم من أهم الميادين التي يمكن تطبيق المبادئ التداولية عليها، لما يتوفر عليه من عناصر تجسد فيها مبدأ التعاون، والاستلزام الحوارية، ومبدأ الملائمة، والقصد عند الممارسة الفعلية لعملية التعلم، وأبرز هذه العناصر (المعلم، والمتعلم) باعتبارهما محوري العملية التعليمية.

لأجل ذلك ارتأينا أن نسوق المذكرة بالعنوان الآتي: الأبعاد التداولية في تعليمية التمارين اللغوية كراس النشاطات اللغوية للسنة الخامسة ابتدائي أنموذجا.

ومما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع ومعالجته هو:

* معرفة ما إذا كان المعلم يستأنس بمبادئ التداولية وأبعادها في بلوغ المقاصد العلمية والمعرفية المتوخاة من العملية التعليمية.

* ضعف العناية بالتمارين اللغوية، فالمعلم يقوم بشرح التمارين على شكل معطيات نظرية ولا يعطي أي أهمية لمرحلة الترسخ.

* أما سبب اختيارنا لهذا المستوى كونه يمثل محطة أساسية في حياة المتعلم، إذ هو محصلة المراحل السابقة، يفترض أنه اكتسب مختلف المهارات اللغوية بشكل فعلي وتحصل على كفاءة لغوية وتواصلية، تعينه على إنتاج وفهم اللغة العربية.

والبحث بهذا التقييد مسوق للإجابة عن جملة من التساؤلات نوجزها في الآتي:

_ ما مدى استثمار الآليات التداولية في العملية التعليمية؟

_ ما دور العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية؟

للتكفل بالإجابة عن هذه الأسئلة جميعاً اتخذ هيكل البحث الصورة التنظيمية التالية:

مقدمة، وفصل نظري معنون ب " التداوليات وتعليمية اللغة " وخاتمة؛ عني الفصل بمجموعة عناصر تعلق العنصر الأول بالجانب التأسيسي والتأصيلي لنشأة الدرس التداولي، حيث احتوى هذا العنصر على أجزاء تكفل الجزء الأول منه ببيان الجذور الفلسفية لنشأة اللسانيات التداولية (الوضعية المنطقية، والظاهراتية اللغوية، وفلسفة اللغة العادية). أما الجزء الثاني تعلق بتحديد مفهوم التداولية (لغة، واصطلاحاً)، أما الجزء الثالث فتناول العناصر التداولية للتواصل (منجز الخطاب، ومستقبل الخطاب، والمنجز اللغوي، والسياق الذي يجري فيه الحدث الكلامي، ومقاصد الخطاب). أما العنصر الثاني فعرضنا فيه اللسانيات التعليمية، وقد اشتمل على أجزاء تعلق الجزء الأول بالجانب التأسيسي والتأصيلي

لنشأة اللسانيات التعليمية، أما الجزء الثاني منه فخصصناه لبيان مفهوم اللسانيات التعليمية (لغة، واصطلاحاً)، أما الجزء الثالث فهو مرتبط بركائز العملية التعليمية (المعلم، والمتعلم، والمحتوى التعليمي). وأخيراً خصصنا عنصر تحدثنا فيه عن علاقة اللسانيات التداولية باللسانيات التعليمية. هذا، وقد أنهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

وقد كانت عدتنا في انجاز هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع القديمة منها والحديثة، وقد تنوعت بتنوع مباحثها، نذكر أهمها: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي لمسعود صحراوي، محاضرات في التداوليات دراسة في الأصول والأقسام والمحاور والإشكالات النظرية والتطبيقية لكادة ليلي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي الحديث لخليفة بوجادي، تعليمية اللغة العربية لأنطوان صياح، دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات - لأحمد حساني وغيرها.

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع البحث يتكئ في المنزلة الأولى على المنهج التداولي الذي يتماشى مع طبيعة الموضوع ومتطلباته، وكذا المنهج التاريخي الذي من خلاله تتبعنا الإرهاصات الأولى لنشأة حقل التداولية وكذا نشأة التعليمية.

ختاماً، نتوجه بخالص الشكر وعظيم الشاء إلى الأستاذة المشرف الدكتورة ليلي كادة؛ اعترافاً بفضلها وتشجيعها لنا.

ونسأل الله لنا ولكم النجاح والتوفيق والسداد إن شاء الله.

الفصل الأول

التداوليات وتعليمية اللغة

1_ الجانب التأسيسي والتأصيلي لنشأة الدرس التداولي :**_ الجذور الفلسفية للسانيات التداولية :****_توطئة :**

مما هو معلوم ومتعارف عليه أن العلوم سواء أكانت قديمة أم حديثة، عربية أم غربية لم تنشأ دفعة واحدة بكل مبادئها وأسسها ومجالاتها، بل نشأت عبر مراحل إلى أن وصلت إلى ما هي عليه من النضج والكمال. فالتداولية قد بدأت نشأتها وولادتها عبر مراحل، غير أن ما يميزها هو الإثراء العلمي المتدفق إليها من شتى النواحي العلمية الأخرى، إذ إنها متشكلة من علوم عديدة. فهي قطب الرحي في العلوم اللسانية.

من هذا المنطلق كان من الضروري تسليط الضوء على المناخ الذي نشأت فيه التداولية قبل الخوض في دلالاتها.

1_1: الفلسفة التحليلية :

تميزت التداولية عن غيرها من العلوم اللسانية بكثرة مشاربها ومواردها، وذلك أعطاه مرونة في البحث وسعة في المدارك، وهذا صاحب كتاب التداولية عند العلماء العرب يقول: " ليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه، ولكن تنوعت مصادر استمداده إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه. ف" الأفعال الكلامية " مثلاً، مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار " الفلسفة التحليلية " بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا، وكذلك مفهوم " نظرية المحادثة " الذي انبثقت منه فلسفة بول غرايس " Paul Grice"، وأما " نظرية الملائمة " فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي وهكذا..."¹

1_ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ط1)، 2005، ص17.

وبما أن "الفلسفة التحليلية" هي ينبوع المعرفي لأول مفهوم تداولي وهو " الأفعال الكلامية"، فقد بات ضرورياً التعريف بهذا التيار الفلسفي، لأنه يجسد الخلفية المعرفية والمحصن الفكري لنشوء الظاهرة اللغوية موضوع الدراسة، فتعد الفلسفة التحليلية هي السبب في نشوء اللسانيات التداولية.

نشأت الفلسفة التحليلية في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا، على يد الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه " Gottlobfrege " بكتابه أسس علم الحساب. وكانت دروسه في الجامعة الألمانية مورداً لطلاب الفلسفة والمنطق من مختلف الأصقاع الأوروبية لاسيما ألمانيا والنمسا على الرغم من قلة إنتاجه المكتوب.¹

وقد أثرت فلسفة فريجه التحليلية في بعض الفلاسفة منهم: فيتغنشتاين "wittgenstein" وأوستين "Austen" و"هوسرل" Husserl "وكارناب" kamap "و"سيرل" searle " وغيرهم... وتجمع بين هؤلاء الفلاسفة مسلمة عامة مشتركة، مفادها أن فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة فهي التي تعبر له عن هذا الفهم²

ويذكر صلاح إسماعيل تعريفاً لها في كتابه التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد " اسم يطلق على نوع من فلسفة القرن العشرين تتميز بالخصائص التالية:

-اعترافها بدور اللغة الفعال في الفلسفة.

-اتجاهها إلى تفنيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءاً جزءاً.

-خاصيتها المعرفية.

¹ ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص30_31.

² ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية، (التداولية)، دراسة المفاهيم والشأ والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، (ط1)، 2013، ص30_31.

-المعالجة البين ذاتية لعملية التحليل.¹

تحديد القول فيما سبق، أن الفلسفة التحليلية اتخذت من اللغة موضوعاً لأي مشروع فلسفي، باعتبارها الأداة المعرفية التي يستطيع الإنسان بواسطتها أن يفهم ذاته وعالمه فاللغة، دورها إنارة الوجود للكشف عن ماهية الإنسان ووظيفتها التعبير عن كينونته.

هذا وقد تفرعت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة اتجاهات وهي: 2

الوضعية المنطقية: positivisme logique بزعامة رودولف كارناب.

الظاهرية اللغوية: phénoménologie du langage بزعامة ايدموند هوسرل.

فلسفة اللغة العادية: philosophie du langage ordinaire بزعامة فيتغنشتاين.

وفي أحضان الفرع الأخير نشأت ظاهرة الأفعال الكلامية بزعامة أوسطن ثم سورل.

أ الاتجاه الوضعي المنطقي: هو الاتجاه الذي انبثق عن " حلقة فيينا" التي تظم مجموعة

من الفلاسفة والرياضيين الذين التقوا حول مورتنس شليك M.Schlick عند ذهابه إلى فيينا

سنة 1922. من أعضائها البارزين إلى جانب رائدها شليك، "فريدريك فايزمان" F.Weismann

و"رودولف كارناب" R.Carnap و" أوتونوارت" O.Neurath و"هربرت فايجل" H.Feigl

و"فيكتور كرافت" C.Kraft.²

يتزعم هذا الاتجاه "رودولف كارناب" الذي تتلمذ على يد "فريجه"، ويرى أصحاب

هذا الاتجاه في طوره الأول أن اللغة الجديرة بالتحليل هي اللغة المثالية، لكن سرعان ما

غير "كارناب" مواقفه ليهتم بالغات اليومية، حيث قام بتأسيس فلسفة ذات جذور أولية، بعدما

¹ _صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ط1)،

1993، ص6-7.

² _إيلي كادة، محاضرات في التداوليات، دراسة في الأصول والأقسام والمجاور والإشكالات النظرية والتطبيقية، منشورات

المتقف، (ط1)، 2018، ص36.

أحس أن اللغة ليست مجرد قواعد تبنى بها الجمل، بل هي تعبير عن الواقع ودلالة عليه في الدرجة الأولى، فكانت أعماله منطلقات لنشأة التداولية.¹

لقد ميز الوضعيون المناطق بين وظيفتين رئيسيتين للغة، إحداهما هي **الوظيفة المعرفية** التي تستخدم اللغة فيها كأداة تشير إلى وقائع وأشياء موجودة في العالم الخارجي، ولا تزيد مهمة اللغة على أن تجيء تصويراً لهذه الوقائع وتلك الأشياء. أما الوظيفة الثانية للغة فهي **الوظيفة الانفعالية** ومفادها أن الإنسان قد يستعمل اللغة أحياناً للتعبير عن مشاعر وانفعالات قد تضرب بها نفسه كما هو الحال عند الشاعر مثلاً، ويدخل في نطاق هذه الوظيفة العبارات التي تعالج مسائل الأخلاق والميتافيزيقا والجمال.²

إن اللغة الجديرة بالتحليل عند أصحاب هذا الاتجاه هي اللغة المثالية، لأن اللغة العادية تتطوي على قصور يجعلها خاطئة، ومن ثمة كان واجباً بناء لغة منطقية دقيقة نستعوض بها عن هذه اللغة.³

حاصل النظر فيما مضى أن الفلسفة الوضعية المنطقية اهتمت بالجانب المنطقي الصوري للغة، أي الاهتمام باللغات الصورية المنطقية الاصطناعية عوض اللغات الطبيعية، ولعل هذا العزوف عن اللغة الطبيعية نجم عنه إبعاد هذا الاتجاه الفلسفي من أن يكون مصدراً للتداولية، لأن هذه الأخيرة تدرس اللغات الطبيعية وليس اللغات الصورية.

ب الظاهرية اللغوية: يعد الفيلسوف الألماني "إدموند هوسرل" Edmund

Husserl، الشخصية البارزة والمؤسسة بشكل منهجي للظاهرتية. والظاهرتية التي تمثلها هذا الفيلسوف هي: "فلسفة وصفية تهتم بالعلاقات الجوهرية الماهوية فهي فلسفة تعمل بثبات وأمان

¹ _النذير الضبعي، الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، رسالة ماجستير، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، ص 8_9.

² _صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص 12.

³ _ليلي كادة، محاضرات في التداوليات، دراسة في الأصول والأقسام والمحاور والإشكالات النظرية والتطبيقية، ص 38_39.

كاملين، وهي علم دقيق ويقيني وتجعل من الماهية الخاصة مصدرها الرئيسي، وتستبعد كل المصادر الأخرى للمعلومات".¹ وأيضاً: "الظاهرية مذهب فلسفي معاصر، يهتم بدراسة الظواهر دراسة وصفية خالصة بغية الوصول إلى فهم محتواها المثالي أعني ماهيتها".²

معنى هذا أن هذا المذهب هو البحث عن جوهر والماهية والمعنى، لذلك أطلق عليها العديد من الفلاسفة بعلم المعاني وعلم الماهيات وعلم الظواهر.

يسعى "هوسرل" إلى هدف، وهو إقامة أساس متين وأكد للعلوم بشكل عام ولل فلسفة بشكل خاص، لذلك أوجب العودة إلى الأشياء في ذاتها وهذه القاعدة الأولى والأساسية للمنهج الظاهراتي، وقد أشار فيه إلى أن الأشياء هي ما تظهر لوعينا الذب يراها، فمهمة الظاهرية هي الكشف عن ماهية المعرفة.³

وبهذا الصدد يقول مسعود صحراوي: "أما الظاهرية اللغوية فيؤخذ على أنها انغمست في البحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية إذ راحت تتساءل عن قطب "الأساس" وهو بداية الحدث اللساني في أعماق الوجدان، وهو الذي يسميه سوسير المرحلة السديمة، والتي هي مرحلة ذهنية ما قبل _ وجودية، فهي في غاية التجريد ولا علاقة لها بالاستعمال اللغوي، ولا بظروف استخدام اللغة ولا بأحوال أطراف الحوار، ولا بملاسات التواصل، ولا بأغراض المتكلمين".⁴ كل هذه الأسباب جعلت الظاهرية اللغوية تعد خارجة عن الإطار التداولي.

¹ _روني إبلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة، العرب والأجانب، دار الكتب العلمية، لبنان، الجزء الثاني، (ط1)، 1993، ص576.

² _دموند هوسرل، تأملات ديكرتية، ترجمة تيسير شيخ الأرض، دار بيروت، (ط1)، 1958، ص11.

³ _ينظر: نادية بونفقة، فلسفة دموند هوسرل، نظرية عالم الحياة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ط1)، 2000، ص35.

⁴ _مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي اللساني، ص33.

جاءت الفلسفة الظاهرية بمبدأ إجرائي جد مفيد في اللسانيات التداولية، وهو مبدأ "القصدية" Intentionnalité الذي استثمره الفيلسوف أوستين في دراسة ظاهرة الأفعال الكلامية.¹

وبالاستناد لما سبق أن الظاهرية اللغوية اتجه من اتجاهات الفلسفة التحليلية، إلا أنها قد تم إبعادها من التيار التداولي لعدة اعتبارات، بالرغم من أنها مصدر لمبدأ القصدية الذي وظفه أوستين في نظرية الأفعال الكلامية.

جد فلسفة اللغة العادية:

رائد هذا الاتجاه هو "لودفيج فيتجنشتاين"²، تمثل اللغة محورا أساسيا في فلسفته، ولها علاقة بالفكر، إذ أنها وجهان لعملة واحدة. ولقد ورد في مقدمة كتابه *رسالة منطقية فلسفية* "إن اللغة هي مجموع القضايا... والفكر هو القضية ذات المعنى"³

معنى هذا أن القضايا ليست إلا جملة من الأفكار، فهو يرفض الفصل من الفكر واللغة، وبين اللفظ والمعنى. فحسب فيتجنشتاين من الأنسب لنا أن لا نفكر في الفهم على أنه عملية عقلية محضة، إذ لا وجود لعمليات عقلية مستقلة بصورة تامة عن سلوكنا اللغوي الفعلي.

يرى فيتجنشتاين أن المهمة الأساسية للفلسفة هي التحليل المنطقي للغة قصد إزالة الغموض والخلط بسبب سوء فهم الإنسان لمنطق اللغة. ولا يتم ذلك إلا ببذل جهد فلسفي من خلال وضع منهجي تحليلي، يضع لنا حدودا للتعبير عن الأفكار بطريقة سليمة

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي اللساني، ص33.

² ليلى كادة، محاضرات في التداوليات دراسة في الأصول والأقسام والمحاور والإشكالات النظرية والنظرية، ص48.

³ لودفيج فيتجنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، تر: عزمي إسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص78.

وواضحة...فالفهم الصحيح للفلسفة في نظر فيتجنشتاين هو: "ألا نقول شيئاً إلا مما يمكن قوله، أي قضايا العلم الطبيعي. أي شيئاً لا علاقة له بالفلسفة".¹

معنى ذلك أن فيتجنشتاين يرجع القضايا الميتافيزيقا ناتجة عن سوء فهمنا لمنطق اللغة.

المادة الأساسية للفلسفة عند فيتجنشتاين هي اللغة، فكان يرى أن جميع مشكلات الفلسفة تحل باللغة، فاللغة هي المفتاح السحري الذي يفتح مغاليق الفلسفة، بل كان يعتقد أن الخلافات والتناقضات المنتشرة بين الفلاسفة سببها الأساسي هو سوء فهمهم للغة أو إهمالهم لها. وراح يطور فلسفته الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللغة، فالاستعمال هو الذي يكسب تعليم اللغة واستخدامها.²

تهتم فلسفة فيتجنشتاين باللغة العادية بوصفها المعبرة بشكل صادق عن التصورات والمفاهيم، لذلك لم يكتف صاحب هذا الاتجاه بالدعوة إلى تحليلها فحسب بل دعا إلى الحكم بها عن صحة وبطلان ما يقال من عبارات.³

وقد عد فيتجنشتاين اللغة لعبة وأداة، حيث تتعدد معاني الكلمات بتعدد استخداماتها في اللغة العادية، وفي السياقات اللغوية التي ترد فيها، فاللغة عنده "ليست كالرجل الصارم، يعرف دائما ماذا يريد، ويفعل دائما طبقا لقاعدة محددة، وإنما كرجل فضفاض متقائل، له مناشط متعددة، يتلاعب بما لديه من أدوات دون صرامة أو خطة محكمة يسير وفقها".⁴

نستخلص من هذا الكلام أن اللغة مرنة بعيدة عن الجمود، لها القدرة على مواكبة هذا التنوع في الأغراض.

¹ _ المرجع السابق، لودفيج فيتجنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، ص 163.

² _ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي اللساني، ص 23.

³ _ ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص 34.

⁴ _ محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1985، ص 106_107.

وقد اكتسبت أعمال وآراء **فيتجنشتاين** مكانتها الحقيقية بعدما تنبأها فلاسفة مدرسة أكسفورد، حيث تأثروا بها تأثراً كبيراً، خاصة **أوستين** الذي بدأ أثر فيتجنشتاين عليه واضحاً في كتابه: **عندما يكون القول هو الفعل**، وسورل في استلهامه لبعض أفكار هذا الفيلسوف، واتخاذها معايير وأساساً في دراسة القوى المتضمنة في القول.¹

حاصل النظر فيما سبق، أن فيتجنشتاين يعتبر الرائد الأول لهذا التيار الفلسفي، فاللغة تعتبر من أهم القضايا التي شغلت باله، فلم تعد مجرد وسيلة لنقل الأفكار والخبرات، بل لا بد من البحث فيها والتعمق في فهمها، ولا يكون ذلك إلا بفلسفة اللغة.

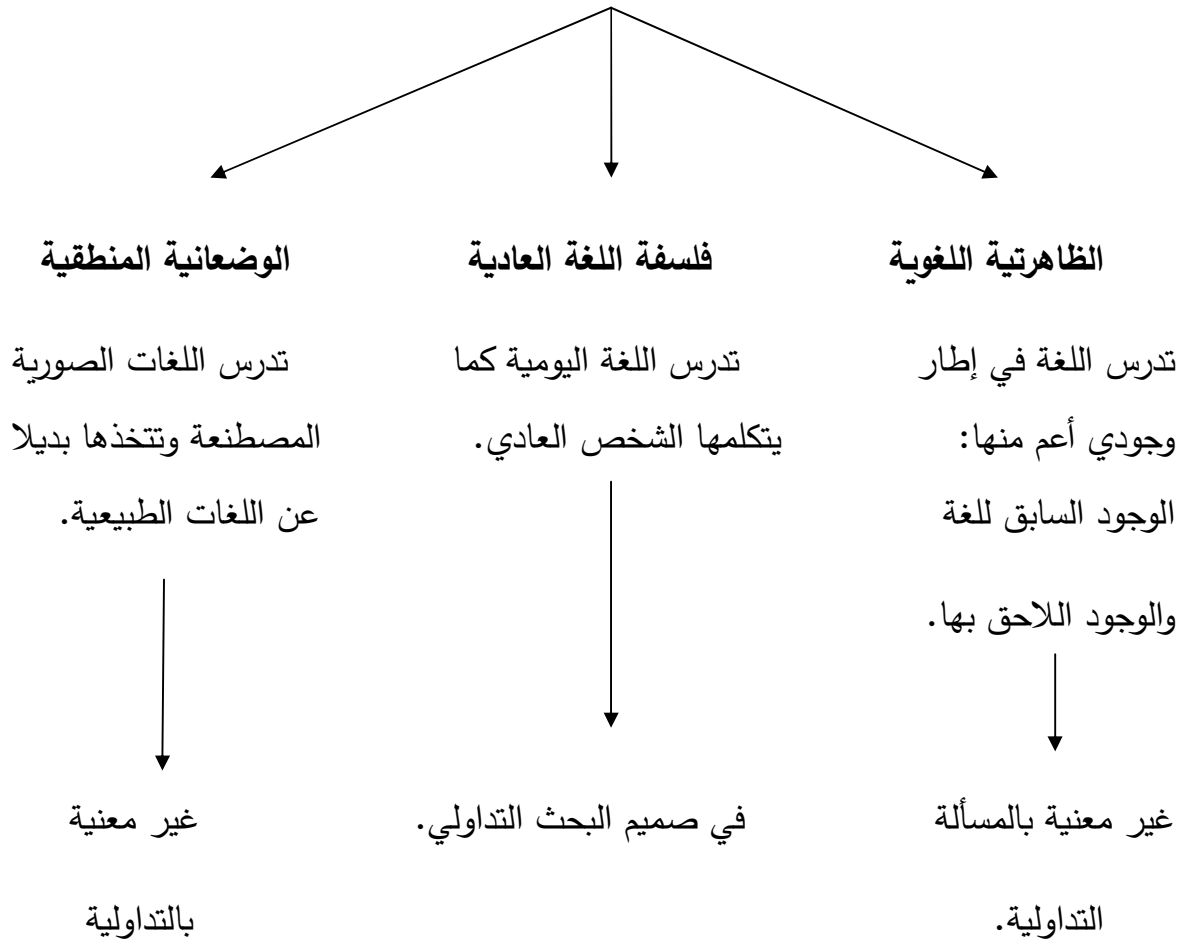
ومجمل القول، أن الفلسفة التحليلية اهتمت باللغات الطبيعية، وباستعمالات اللغة، ومقاصد الكلام، وهو ما مهد الأرضية لظهور أفعال الكلام على يد أوستين، لتظهر بعدها نظريات أخرى التي كونت فيما بينها التداولية.

وللتوضيح أكثر يرسم لنا الباحث **مسعود صحراوي** خطاطة يوضح بها المسار المعرفي للفلسفة التحليلية والفلسفات التابعة لها، ويبين من خلالها الفلسفة التي تدخل في صميم التداولية.²

¹ ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 23_24.

² ينظر: المرجع نفسه، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 24.

الفلسفة التحليلية



مجمل القول ومحصول الحديث، أن الفلسفة التحليلية اتخذت من اللغة موضوعا للدراسة باعتبارها الأداة المعرفية التي نستطيع بواسطتها فهم الكون فهما صحيحا، فاهتمت باللغات الطبيعية وباستعمالات اللغة، ومقاصد الكلام، وهذا ما مهد الأرضية لظهور أفعال الكلام على يد أوستين، لتظهر بعدها نظريات أخرى التي كونت فيما بينها التداولية.

2 تعريف التداولية:

عرفت الدراسات اللغوية في القرن العشرين اتجاهين رئيسيين، اتجاه صوري واتجاه وظيفي؛ أما الأول فإنه يدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، فهو يهتم بالمنجز اللغوي في صورته الآنية بعيدا عن السياق الذي أنتج فيه، ويعنى الثاني بدراسة اللغة في السياق. وتعد الدراسات التداولية امتداد لجهود هذا الاتجاه الوظيفي، وقد استطاعت أن تقدم تفسيراً ناجحاً لعملية التخاطب بعد إخفاق النموذج البنوي، وبذلك فتحت مجالاً واسعاً في آفاق اللسانيات. فقد بينت أن عملية التخاطب لا تقتصر على الجانب اللغوي وحده بل تتناول أيضاً عناصر خارجية كالمتكلم، والمخاطب ومكان وزمان التخاطب، وكل ما يحيط بالعملية التخاطبية، كمعرفة قصد المتكلم والمعنى المراد.¹

بالنظر إلى ما سبق ودون أن نقل من جهود البنيويين، وما أعطوه للدرس اللغوي، فإن هذا الاتجاه يظل ناقصاً إذا من قورن بالاتجاه الثاني. والسبب قصور الأول وتوسع الثاني، حيث تجاوز الشكل إلى ما وراء البنية وصولاً إلى علاقة اللغة بالاستعمال كما سبق الذكر.

1 التعريف المعجمي:

قد تستوقف أي باحث في المعاجم اللغوية، جملة معانٍ تدور في حيز الجذر اللغوي (د.و.ل)، وإن كانت لا تخرج عن إطار التغيير والتحول.

جاء في **لسان العرب**؛ " ... تداولنا الأمر، أخذناه بالدول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر ... ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة "².

¹_الندير ضبعي، الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، ص260.

²_ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (ط3)، 1993، 11، ص252-253.

وفي مقاييس اللغة: "تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة والدولة لغتان، ويقال: بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سمي بذلك في قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا".¹

وعلى هذا النهج سار أيضا صاحب معجم أساس البلاغة؛ إذ يقول: "دول دالت له الدولة، ودالت الأيام، بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه، وأدیل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأدیل المشركون على المسلمين يوم أحد، والله يداول الأيام بين الناس مرة بهم ومرة عليهم، والدهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما".²

ومن شواهد استخدام هذا المصطلح في القرآن الكريم، قوله تعالى في سورة آل عمران: "قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾".³

كذلك بقية المعاجم الأخرى، فدلالة هذا اللفظ لا تخرج فيها عن نطاق التناقل، والتحول، والتفاعل، فالدولة انقلاب الزمان من حال إلى حال والدولة العقبة في المال، وتداولوه: أخذوه بالدول.⁴

مدار اللفظ (د.و.ل) هو الانتقال والتحول. وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم، ولذلك كان

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، (ط2)، 1991، 2، ص314.

² الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)، المجلد1، ص303.

³ سورة آل عمران، الآية 140.

⁴ ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2005، ص900.

مصطلح " تداولية " أكثر ثبوتا _بهذه الدلالة_ من المصطلحات الأخرى الذرائعية،
والنفعية، والسياقية ¹.

وفي ذات السياق يقول الباحث المغربي **طه عبد الرحمان**: " تداول الناس كذا بينهم،
يفيد معنى " تناقله الناس وأداروه فيما بينهم"، ومن المعروف أيضا أن مفهوم "النقل" ومفهوم
"الدوران" مستعملان في نطاق اللغة المنطوقة كما هما مستعملان في نطاق التجربة
المحسوسة، فيقال: " نقل الكلام عن ناقله" بمعنى رواه عنه، ويقال: " دار على الألسن" بمعنى
جرى عليها، كما يقال: " دار على الشيء" بمعنى طاف حوله...².

ولعل هذه المعاني المعجمية هي التي جعلت **طه عبد الرحمان** يضع مصطلح
التداوليات مقابلا للفظ الأجنبي (pragmatique) حيث يقول: " وقد وقع اختيارنا منذ 1970
على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيقا)، لأنه يوفي المطلوب حقه
باعتبار دلالاته على معنيي الاستعمال والتفاعل معا. ولقي ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين
الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم.³

محصول الحديث فيما مضى، أن المعاني التي يسبح فيها الجذر اللغوي (د.و.ل) لا
تخرج عن إطار التحول الذي يعد قوام التواصل والتفاعل.

ب التعريف الاصطلاحي:

عرف مصطلح التداولية (Pragmatique) مدلولات عديدة، تقلب بينها منذ ظهوره لأول
مرة، إذ تشير المصادر إلى أن كلمة تداولية يقابلها المصطلح (Pragmaticus) اليونانية،
المبنية على الجذر (Pragma) ويعني العمل أو الفعل (Action). ثم انتقل استعمال هذا

1_ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة،
الجزائر، (ط1)، 2009، ص148.

2_ طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2007، ص244.

3_ طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص28.

المصطلح إلى الميدان العلمي بداية من القرن 17م. وصار يدل على كل ماله علاقة بالفعل أو التحقق العملي، وبعبارة أخرى يدل على كل ماله تطبيقات ذات ثمار عملية أو يفرض إليها.¹

ونحن لا يهمنا الضبط التاريخي للمصطلح بقدر ما يهمنا الضبط الاصطلاحي اللساني له، فإنه صعب نوع ما، ولا تجد درسا تناول هذا الميدان دون أن يصرح بصعوبة الإلمام بتعريف شامل ودقيق للتداولية، وذلك لسعة مجالها في المنظومة الفكرية الحديثة.

" ولعل أهم أسباب ذلك أن مفهوم التداولية تتقاذفه مصادر معرفية متعددة، فعدت ملتقى لمصادر أفكار وتأملات مختلفة يصعب حصرها، ولا يكاد يستقر في أحد منها. وربما كان ذلك لنشأتها غير المستقرة أيضا. إضافة إلى أنها تداخلت مع علوم أخرى، مما جعل مجالها ثريا واسعا وعسيرا."²

يعود مصطلح التداولية (Pragmatique) بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس Charles Morris الذي استخدمه سنة 1938 دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيميائية simiotic، هذه الفروع هي:

_ علم التراكيب (Syntax): وهو يعنى بدراسة العلاقات الكلية بين العلامات بعضها مع بعض،

_ علم الدلالة (Sémantic): وهو يعنى بدراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها، أو تحيل إليها.

_التداولية (Pragmatique): وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسيها.

1_ باديس الهويل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد7، 2011، ص155.

2_ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص63.

على أن التداولية لم تصبح مجالاً يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم " أوستين، سيرل، جرايس".¹ حيث درسوا اللغة وربطوها بكل ما يحيط بها أثناء التلغظ، فصارت التداولية تهتم بوصف العلاقة القائمة بين المرسل والمرسل إليه أثناء التواصل، وتعنى بالحدث اللغوي لفهم قصد المتكلم.² وبذلك جمعت بين الأقطاب التواصلية الثلاثة وهي: المتكلم، والمتلقي، والخطاب.

وأخيراً التداولية التي تعنى في رأي موريس، بالعلاقات بين العلامات ومستخدامها.³

تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، حيث تراعي كل ما يحيط بها، كالمتكلم والمخاطب وزمان التخاطب والحاضرين أثناء الخطاب، وعلاقة المتكلم بالمخاطب والمستوى الثقافي لهما... كي تتضح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب، لذلك عدها رودولف كارناب R.Carnap قاعدة اللسانيات، فهي القادرة على حل الكثير من القضايا اللغوية التي عجزت عن حلها جميع المناهج السابقة.⁴

يمكن حصر وظيفة اللسانيات التداولية بحسب الباحثة كاترين أوركيوني: " في استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجدر في إطاره الذي يشكل الثلاثية الآتية:

¹ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، 2002، ص9_10.

² نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب، الأسس والمبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، (ط1)، 2009، ص23_24.

³ جاك موشلار، أن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغنوس ومجد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، (ط 1)، 2002، ص29.

⁴ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، (ط1)، 2004، ص23.

المرسل، المتلقي والوضعية التبليغية. فأى تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التجديد الضمني الذي تؤول إليه الجملة.¹

أي أن الباحثة تركز اهتمامها في سبيل دراسة المعنى على عناصر العملية التواصلية، وكل ما يسهم في نجاعة الخطاب التواصلي ويضمن سلامة وصوله للمتلقي، وفهم المقصود منه.

كما عرف الباحث الجليلي دالاش التداولية بأنها: "تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث."²

المقصود من هذا القول أن التداولية تعنى في سبيل دراستها للغة بأقطاب العملية التواصلية، فتهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، ضمانا لتحقيق التواصل من جهة، ولتستغلها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصده من كلامه من جهة أخرى.

من هذه الرؤيا المتعددة تغدو التداولية في مفهومها العام دراسة اللغة أثناء التواصل والاستعمال، فهي تجمع بين اللغة والسياق أثناء الدراسة لفهم المعنى، لأن هذا الأخير ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا ترتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، بل لا بد من تضافر أقطاب العملية التواصلية والسياق للوصول إلى المعنى الكامن في الكلام. فالتداولية تهتم بعناصر التخاطب والتحاور، فتراعي قصد المتكلم ونواياه، وحال السامع وظروفه، وتبحث في شروط نجاعة الرسالة

1_ نور الهدى حسني وباديس الهويل، مداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي العربي، متابعة تداولية، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة بسكرة، العدد 2، 2017، ص42.

2_ الجليلي دالاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1992، ص01.

3 العناصر التداولية التواصلية:

كل دراسة صرفت عنايتها أثناء التحليل إلى جميع عناصر العملية التواصلية من المتكلم وقصده، والمخاطب ومدى استجابته وإدراكه للرسالة والسياق الذي يجري فيه الحدث الكلامي، كانت جديرة أن يطلق عليها اسم التداولية. فالتداولية ما هي إلا إجابات على أسئلة من قبيل:

_ من يتكلم؟

_ إلى من يتكلم؟

_ ما مقصديتنا أثناء الكلام؟

_ كيف نتكلم بشيء ونريد شيء آخر؟

تؤدي التداولية وظيفتها من خلال تفاعل ستة عناصر رئيسية: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والقناة، والمرجع، واللغة؛ إذ يقوم المرسل بإرسال رسالة إلى المرسل إليه، تتضمن موضوعاً أو مرجعاً معيناً، وتكتب هذه الرسالة بلغة يفهمها كل من المرسل والمتلقي، ولكل رسالة قناة حافظة...¹ إذن فالتداولية فرع من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة معنى المتكلم.²

أولت التداوليات الحديثة عناية كبيرة لطرفي الخطاب (المتكلم، المخاطب)، انطلاقاً من الاعتقاد بأن الخطاب يتوجه من وإلى أحد الطرفين،... وقل مثل طرفا الخطاب بؤرة النظرية التداولية، فلا يمكن لنا في التحليل التداولي أن نعزل الخطاب عن صانعه، وظروفه وسياقات نشأته، وثقافته، وحالاته الاجتماعية وغيرها.³

1_ محمود جلال الدين سليمان، التدريس التداولي لمهارات التواصل اللغوي في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، المجلة الدولية للبحوث في علوم التربية، المجلد 1، العدد 2، 2018، ص 158.

2_ المرجع نفسه، ص 156.

3_ ينظر: باسم خيرى خيضر، أسس التفكير التداولي في النظر النحوي الزمكاني، ج 1، العدد 33، 2018، ص 135.

فالتداولية، هي التي تعنى بدراسة الأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمالاً اتصالياً¹

أ منجز الخطاب (المرسل): Expéditeur

للمتكلم دور بارز، بوصفه منتج الخطاب وباعثه، ولأنه وحده الذي يستطيع تحديد الدلالات ومقاصدها.² فالمرسل هو: "مصدر الخطاب، إذ يعتبر ركناً حيويًا في الدارة التواصلية اللفظية، فهو الباعث الأول على إنشاء خطاب يوجه إلى المرسل إليه في شكل رسالة، وقد تتناول الدارسون هذا العامل في قوالب اصطلاحية متباينة مثل: الباث (L'émitteur)، والمخاطب أو الناقل، أو المتحدث.³

فالمتكلم يعد منشئ الرسالة ومصدرها، لا بد أن يكون له دور محوري في العملية التواصلية.⁴

لنجاح عملية التواصل ينبغي أن تتوفر فيه جملة من الشروط يتبعها المتكلم في بناء خطابه لتحقيق الغرض الذي يقصده في موقف تواصلية معين، وهذه الشروط هي:

1 امتلاك الكفاية التواصلية: تعد الكفاية التواصلية من أهم عوامل نجاح التواصل، وهي: "قدرة المتكلم على معرفة وكيف يستعمل اللغة، ومعرفة ما يجب قوله في ظروف معينة ومتى يجب عليه السكوت ومتى يجب عليه الكلام...".⁵

¹ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص10.

² خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص163.

³ الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، دار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، بيروت، (ط1)، 2007، ص24.

⁴ رانيا رمضان أحمد زين، ملامح اللسانيات التواصلية في التراث العربي، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، 2014، ص46.

⁵ هادي نهر، الكفايات التواصلية والاتصالية، دراسة في اللغة والإعلام، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، (ط1)، 2003، ص89.

2 امتلاك الكفاية اللغوية: ينبغي للمرسل أن يكتسب مهارة تعليم اللغة، وهو من ثمة مطالب بامتلاك الكفاية اللغوية الصحيحة للغة العربية التي تشكل جزءا أساسيا من أوجه الكفاءة التواصلية، ويقصد بها أن يعرف الفرد النظام الذي يحكم اللغة (الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي) ويطبقه بدون انتباه أو تفكير واع به¹، لأنه لا يكون المحاور ناطقا حقيقيا إلا إذا تكلم لسانا طبيعيا معينا، وحصل تحصيلًا كافيًا صيغته الصرفية وقواعده النحوية وأوجه دلالات ألفاظه وأساليبه في التعبير والتبليغ".² لذا ينبغي على المتكلم أن يمتلك مهارتي التكلم والاستماع في آن واحد.³

حاصل النظر في ما مضى، أن المخاطب هو مصدر الرسالة، أو النقطة التي تبدأ عندها عملية الاتصال عادة.

ب مستقبل الخطاب (المرسل إليه) Récepteur :

يقابل المرسل في داخل الدارة التواصلية اللفظية أثناء التخاطب، فالمتلقي هو المستقبل الذي يستقبل رسالة المرسل ويفك رموزها، ويعي دلالاتها ويتفاعل معها، باعتماد الإشارات المخزونة في ذاكرته، مستعينا في ذلك بثقافته، وتجاربه، وأحواله الخاصة. فالمرسل إليه هو القطب الثاني في العملية التواصلية، حيث أن قيام التواصل مرتبط أصلا بوجود مخاطب يتفاعل معه المرسل، ومن خلال معرفته للمرسل إليه تكون طريقة الخطاب.

1_ ينظر: شيباني الطيب، اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية، رسالة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص129_132.

2_ طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1987، ص37.

3_ ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث)، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، (ط2)، (د.ت)، ص49.

فإذا كان المرسل هو منشئ الخطاب ومنتجه، فإن المتلقي هو من ينشأ له الخطاب ومن أجله.¹

لنجاح العملية التواصلية ينبغي أن يتوفر فيه _المخاطب_ ما يلي:

1_امتلاك المهارة اللغوية: المراد بها معرفة المتلقي اللغة التي يستعملها المرسل، ويبث بها رسالته.

2_القدرة على التحليل والتركيب.

3_حسن الاستماع: معنى ذلك أن المتلقي إذا لم يصغ إلى كلام المتكلم لم يقف على الغرض التواصلية من الخطاب، فالاستماع الجيد من عوامل نجاح العملية التواصلية.

4_رؤية المتلقي للمرسل.²

ج المنجز اللغوي (الرسالة) Message:

هي الموضوع أو المحتوى الذي يريد المرسل أن ينقله إلى المستقبل، أو الهدف الذي تصبو عملية الاتصال إلى تحقيقه. ويشتمل موضوع الرسالة كل الحركات، والصور، والرسومات، والمحادثات اليومية والكتابات المختلفة.³ فالرسالة هي مادة التواصل، حيث تحمل الخطاب المراد إيصاله إلى المخاطب، وهي مجموعة محددة من العناصر اللغوية المادية، والمعنوية التي يستمدّها المرسل من مخترن الإشارات والرموز عنده، ويصوغها طبقاً لأصول وقواعد محددة لتوجه إلى المرسل إليه. أي هي ثمرة العملية التواصلية بين الطرفين.⁴

¹ ينظر، الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، ص25.

² ينظر: ليوخ بوجملين، شيباني الطيب، العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية، ص70.

³ رواية حباري، الوظائف التداولية في مسرحيات "أحمد رضا حوجو"، رسالة ماجستير، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، ص55.

⁴ شيباني الطيب، اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية، ص16.

فالرسالة هي الجانب الملموس في العملية التخاطبية، حيث تتجسد عندها أفكار المرسل في صورة سمعية لما يكون التخاطب شفهيًا، وتبدو علامات خطية عندما تكون الرسالة مكتوبة... يبعثها جهاز البث (الإرسال) إلى جهاز البث (الاستقبال) عن طريق قناة حيث تستعمل كوسيلة مادية للاتصال.¹

فالخطاب هو المحتوى الفكري المعرفي الجمالي الذي يرغب المرسل في إيصاله للمستقبل. والرسالة هي القطب الثالث في العملية التواصلية، وكما قلنا فإن مضمونها يبدأ من المتكلم وينتهي بفهم المخاطب، وبناءً على ذلك يحكم على العملية التواصلية بالنجاح أو الفشل.

د السياق الذي يجري فيه الحدث الكلامي: Contexte

يعد السياق عماد اللسانيات التداولية، وركنا أساسيا في أصول نشأتها، فمن أهم تعريفات التداولية: "علم استعمال اللغة"، ونعني به استعمالها في سياق خاص ومعين، وهو أداة إجرائية تؤدي أدوارا هامة لكشف مقاصد المتكلمين، وتوضح نواياهم الظاهرة والخفية؛ من أجل إفادة السامع معنى يتوخاه في خطابه، وبتغيير السياق يمكن أن يتغير القول والمفهوم، ويكون بذلك موافقا لسياق جديد، فلكل سياق قول، وهذه الأقوال متوقفة على العوامل الخاصة بالمتكلمين، من الظروف الزمنية والمكانية والاجتماعية والثقافية التي تصاحب إنتاج الفعل الكلامي.²

فلكل رسالة مرجع تحيل عليه، وسياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا تفهم مكوناتها الجزئية، أو تفكك رموزها إلا بالإحالة على الملابس التي أنجزت فيه هذه الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب، ولهذا ألح جاكبسون على السياق باعتباره العامل المفضل للرسالة بما

¹ ينظر: طاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، ص 27.

² باسم خيرى خيضر، أسس التفكير التداولية في النظر النحوي عند الزمالكاني، ص 139.

يمدها من ظروف وملابسات توضيحية.¹ فالسياق هو المحيط الملموس الذي تستعمل فيه الكلمة.²

فالمقام أو السياق من أهم العناصر التواصلية، إذ تحدث فيه أدوار العناصر التواصلية السابقة وترتبط ارتباطاً وثيقاً لأجل نجاح العملية التواصلية، فمراعاة المقام بالنسبة للمرسل عون له على الإنتاج الجيد لخطابه، كما أن معرفة المستقبل لهذا المقام التواصلية عون له على التأويل الجيد للخطاب والوصول إلى ما قصده المتكلم.³ " ألا يخفي عليك إن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام الترغيب يباين مقام التهيب ومقام الجد يباين مقام الهزل ... وكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر".⁴

فالسباق التواصلية نعني به الظروف التي تدخل في العملية التواصلية الأصلية، وتشمل الزمان والمكان والمؤلف والجمهور والقصد والاستجابة.⁵

وعناصر السياق بحسب طه عبد الرحمان ثلاثة :

1 العنصر الذاتي: ويشمل معتقدات المتكلم + مقاصده + اهتماماته + رغباته.

2 العنصر الموضوعي: ويشمل الوقائع الخارجية (الظروف الزمنية + المكانية).

3 العنصر الذواتي: ويشمل المعرفة المشتركة بين المتخاطبين، أو ما يسمى بالأرضية

المشتركة.⁶

¹ _ طاهر بوزمير، التواصل اللساني والشعرية، ص30.

² _ جورج يول، التداولية، تر: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم الناشؤون، بيروت، لبنان، (ط1)، 2010، ص186.

³ _ بلجلاي خيرة، اللسانيات التداولية ودورها في العملية التواصلية، ص71.

⁴ _ السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط2)، 1987، ص186.

⁵ _ يوسحابة رحمة، الكفاءة التداولية للمترجم، رسالة دكتوراه مخطوطة، معهد الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016، ص44.

⁶ _ باسم خيرى خيضر، أسس التفكير التداولي في النظر النحوي عند الزمكاني، ص129.

د مقاصد الخطاب (القصد):

نعني به الغرض من العملية التواصلية، إذ لا بد أن يكون للمتكلم قصد من وراء إنتاج خطابه يتولى المتلقي عملية تأويله. وبما أن التداولية تركز على المقصدية التي لا تتجلى إلا من خلال الاتصال اللغوي في مقام معين؛ ونظرا لارتباط فعل التلفظ بالفاعل (المتكلم) فإن القصد يختلف من متكلم لآخر تبعا لحال السياق من انجاز الحدث الكلامي رغم احتواء المتكلمين لنفس اللغة.¹

" فغاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه، ويشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته العلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها، وعلى الإجمال معرفته بالمواصفات التي تنظم إنتاج الخطاب بها".² والقصد " يتعلق بالمتكلم وما يدور في خلدته باستمرار أثناء إصداره لملفوظاته، ونريد بذلك القصدية حيث يرتبط هذا المفهوم بكل ما من شأنه أن يحفز المتكلم على تحريك العملية التبليغية سواء ارتبط ذلك بم تم التصريح به من ملفوظات أو لم يرتبط، وتكتنفه علاقة أيضا بوظيفة المتلقي الأساسية بوصفه مساعدا في تأويل الملفوظات".³

" ولا يسعنا في نهاية المطاف إلا أن نقر بأن أفضل إجراء لتحليل لأي خطاب كان هو الأخذ بعين الاعتبار أن الخطاب مهما كان مصدره أو طبيعته أو درجة تعقيده لا يمكن أن

1_حسين عمران محمد، السياق والقصدية مقارنة تداولية في شعر أبي نواس، المفهوم والتطبيق، جامعة ديالى، كلية التربية والعلوم الإنسانية، العدد68، 2010، ص343.

2_عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص183.

3_عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، ص64.

يخرج عن الماهية التي من أجلها صدر وهي القصد، والنسق الذي يبني عليه هو أيضا يخضع لهذا القصد الذي يحدده بدوره الغاية التي من أجلها صدر الخطاب".¹

تحديد القول فيما سبق ومحصول الحديث، أن التداولية على ما يبدو علم يهتم بعلاقة اللغة بمستعملها، هدفه إرساء مبادئ للحوار، في علاقته الوثيقة مع المقام الذي ينتج فيه الكلام. ومن هذه التجديدات يعنى لنا أن التداولية تخصص لساني يحدد موضوعه في المجال الإستعمالي، أو الانجازي لما نتكلم به؛ ويدرس كيفية استعمال المتكلمين للأدلة اللغوية أثناء حواراتهم، وفي صب أحاديثهم، وفي خضم خطاباتهم. ويهتم أيضا بمنشئ الكلام (المتكلم، والمتلقي)، وكذا السياق.

كما أنه لن تتم عملية الاتصال والغاية المرجوة منه إلا إذا توافر على جميع العناصر الأساسية من منجز الخطاب، ومستقبل الخطاب، والمنجز اللغوي، السياق الذي يجري فيه الحدث الكلامي، ومقاصد الخطاب. فلا يمكن أن تتحقق عملية الاتصال إذا غاب أحدها، بل إن كل عنصر منها يؤثر في الآخر ويتأثر بها، فهي عملية ديناميكية مستمرة.

2_ الجانب التأصيلي لنشأة اللسانيات التعليمية:

عرفت اللسانيات في عصرنا الحديث تطورا في العديد من فروعها، وبخاصة اللسانيات التطبيقية في مجال التعليم. لما له من أهمية بالغة في تطور وارتقاء الأمم. من هنا جاءت التعليمية من أجل تحسين الأداء التربوي والتعليمي، والحديث عن التعليمية ومفهومها لن يتضح دون معرفة نشأة وظروف ميلاد هذا المصطلح.

¹ _ المرجع السابق، عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، ص72.

نشأة اللسانيات التعليمية:

من المتعارف عليه أن لكل علم أصول ومرجعيات أدت إلى ظهوره، فلمصطلح التعليمية جذور وخلفيات أسست لهذا العلم.

فمصطلح التعليمية الذي يقابله في اللغة الفرنسية " Didactique " ترجع إرهابات ظهوره إلى الأصل اليوناني " Didaktitos " وتعني فلنتعلم أي يعلم بعضنا البعض، أو أتعلم منك وأعلمك، وكلمة " Didasko " تعني أتعلم و "Didaskien" تعني التعليم.¹

وتم استعمال مصطلح الديداكتيك في التربية وكان ذلك أول مرة يذكر كمرادف لفن التعليم من قبل كومينيوس في كتابه " الديداكتيك الكبرى Didactique Magma " سنة 1657.²

وفي أوائل القرن التاسع عشر انتقل مفهوم التعليمية من كونها فنا للتعلم إلى مفهومها كنظرية للتعليم، تستهدف تربية الفرد، إذ يرى العالم والفيلسوف الألماني فريدريك هيربارت " Herbart " وأنصاره أنها نظرية تخص النشاطات المتعلقة بالتعليم فقط، أي كل ما يقوم به المعلم من نشاط. وأن الوظيفة الرئيسية للتعليمية هي تحليل نشاطات المعلم في المدرسة. وفي القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أكد جون ديوي " J. Dewey " أن التعليمية نظرية للتعلم لا للتعليم وانحصرت وظيفة التعليمية في تحليل نشاطات المتعلم.³

" لقد ترافق مصطلح (التعليمية) Didactique مع مجموعة تحولات، على رأسها انتقال المحور في التربية والتعليم من المعلم إلى المتعلم الذي أصبح محور العملية التعليمية، المعلم

1_ ينظر: عبد القادر لورسي، المرجع في التعليمية، الزاد النفيس والسند الأنيس في علم التدريس، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 2016، ص19.

2_ ينظر: محمد صهود، مفهوم الديداكتيك، قضايا وإشكالات التدريس، مجلة كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، العدد7، يونيو 2015، ص120.

3_ ينظر: عبد القادر لورسي، المرجع في التعليمية، الزاد النفيس والسند الأنيس في علم التدريس، ص20.

يعلم ولكن هل يتعلم المتعلمون؟ وقد تحولت النظرة إلى المعارف التي تدور عليها العملية التعليمية، ففي الماضي كانت هذه المعارف بضاعة يمتلكها المعلم، ويجتهد في نقلها يفن ووضوح إلى التلميذ".¹

كما أشار أحمد حساني في مؤلفه " دراسات في اللسانيات التطبيقية _ حقل تعليمية اللغات " أن مصطلح التعليمية له بصمة في الفكر اللساني والتعليمي المعاصر من خلال قوله: " إذا ما التقتا التقاتة سريعة إلى الظروف التي ظهر فيها مصطلح التعليمية " Didactique " في الفكر اللساني والتعليمي المعاصر نجد ذلك يعود إلى M.F. Makey الذي بعث من جديد المصطلح القديم (Didactique) للحديث عن المنوال التعليمي".²

" وأما من منطلق لساني فالتعليمية مصطلح ارتبط ظهوره باللسانيات وبالتحديد اللسانيات التطبيقية، هذا إن لم نقل أنه فرع منه".³

يستبين من خلال ما تم ذكره أن مصطلح التعليمية (Didactique) نشأ في بيئة يونانية الأصل، ظهر بمعنى فن التعليم ثم انتقل إلى مفهومه كنظرية للتعليم تعنى بالنشاطات التي يقوم بها المعلم فقط، لأن المعلم آنذاك كان هو سيد الموقف في العملية التعليمية. بعدها انتقل إلى مفهومه كنظرية للتعليم وظيفتها انحصرت في العناية بنشاطات المتعلم، أما في اللسانيات فهناك من اعتبرها فرعاً من فروع اللسانيات التطبيقية.

¹ أنطوان صياح وآخرون، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (ط2)، 2009، ج1، ص17.

² أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية _ حقل تعليمية اللغات _ ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (ط2)، 2014، ص130_131.

³ نسيم حمار، إشكالية تعليم مادة النحو في الجامعة جامعة بجاية نموذجاً، رسالة ماجستير مخطوطة، قسم اللغة العربية وأدائها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص80.

2 تعريف التعليمية:

لكل علم مصطلحاته الخاصة، ولكل مصطلح مفهومه الخاص، لذلك لا تخلو أي دراسة من المصطلحات والمفاهيم، ولتجنب سوء الفهم والغموض في هذه الدراسة وجب علينا تحديد تعريف للتعليمية.

أ التعريف اللغوي:

التعليمية في اللغة العربية مصدر لكلمة التعليم، وهذه الأخيرة مشتقة من الفعل علم، حيث جاء في معجم لسان العرب في مادة علم: " علمت الشيء أعلمه علما: عرفته وقال ابن بري ونقول: علم وفقه أي تعلم وتفقه ... وعلمه العلم أعلمه إياه، فتعلمه، وفرق سيبويه بينهما فقال: علمت كأذنت وأعلمت كأذنت. وعلمه الشيء فتعلمه".¹

وفي القاموس المحيط: " علمه العلم تعليما وعلاما، ككذاب. وأعلمه إياه فتعلمه... وعلم به كسمع: شعر. والأمر أتقنه، كتعلمه... والأمر أتقنه، كتعلمه...".²

أما في المعجم الوسيط فقد ورد في مادة علم: " علمه علما وسمه بعلامة يعرف بها، وأعلم نفسه وفرسه إذا جعل له أولها علامة في الحرب، وأعلم فلان الخبر، أخبره به. وعلم الشيء حاصلا. أيقن به وصدقه".³

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في عدة آيات:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج12، (دط)، ص417.

² الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتبة تحقيق التراث، دار الرسالة، بيروت، لبنان، (ط8)، 2005، ص1140.

³ مجمع اللغة العربية، الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (ط4)، ص624.

⁴ سورة البقرة، الآية 31.

وقوله عزوجل أيضا:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾¹.

نستنتج من خلال ما عرض في التعريفات اللغوية أن الجذر اللغوي لهذه اللفظة له معاني متعددة منها المعرفة والتفقه أو السمة والعلامة والإخبار، لكن المعنى الأقرب إلى دراستنا والذي تختص به هو المعنى الأول.

ب_التعريف الاصطلاحي:

تعددت تعريفات التعليمية وتنوعت باختلاف نظرة واهتمام دارسيها، فلكل دارس تصوره الخاص الذي يختلف به عن غيره ومن ذلك: " مصطلح " Didactique " يقابلها باللغة العربية "التعليمية" علم التدريس، وعلم التعليم ومن الدارسين من يذهب إلى إبقاء المصطلح الأجنبي كما هو، وهو الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته وأشكال تنظيم حالات التعلم التي يخضع لها التلميذ بغاية الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أو الحسي الحركي".²

يعرفها محمد الدريج بأنها العلم الذي: "يرتكز في مبادئه على وعي تلك السيرورة في الترابطات العلائقية المشكلة للعملية التعليمية والتي تتألف من المعلم والمتعلم والمحتوى التعليمي، ومن التفاعلات المتبادلة بين هذه العناصر، ومحاولة تفسيرها بغية إنشاء نماذج

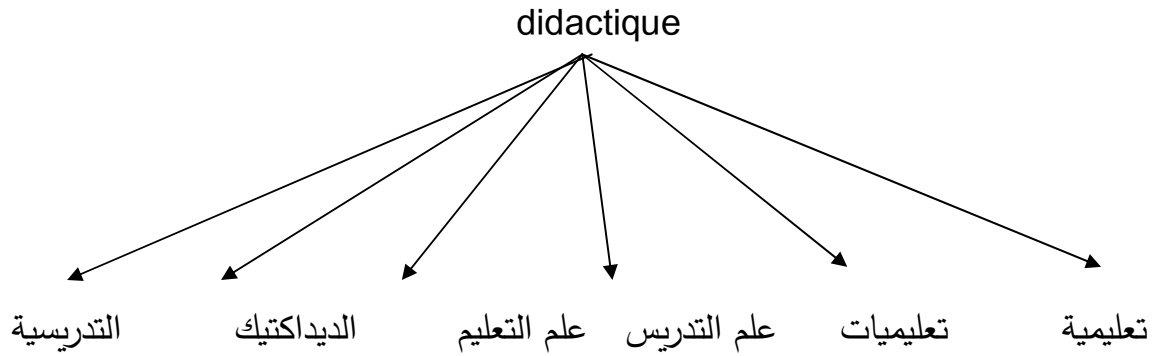
¹ سورة النساء، الآية 113.

² بشير إبرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، (دط)، 2009، ص84.

تعليمية توضح السلوك الواجب على المعلمين والمتعلمين إتباعه لتحقيق الأهداف المنشودة من عملية التعليم، وهكذا فهو يتضمن بصفة أساسية منهجية التعليم وطرائقه.¹

أما **Reuchlin 1973** فيعرفها بأنها: "مجموع الطرائق والتقنيات والوسائل التي تساعد على تدريس مادة معينة".²

ونشير إلى أن هذا العلم قد عرف عدة مصطلحات ولعل ذلك يرجع إلى تعدد مناهل الترجمة، غير أن المصطلح الطاعي في الاستعمال هو علم التدريس، وفي الآونة الأخيرة يشيع استعمال كلمة التعليمية، والبعض يفضل الترجمة الحرفية للمصطلح أي الديداكتيك. وفيما يلي نورد أشهر المصطلحات التي عرف بها هذا العلم كما يوضحه المخطط التالي.³



جملة القول أن التعليمية موضوعها مرتبط بطرق وتقنيات تبليغ محتويات المواد الدراسية للمتعلمين، والتخطيط للوضعية البيداغوجية بغية الوصول إلى الأهداف التربوية المسطر لها.

³ محمد الدريح، التدريس الهادف، مساهمة في التأسيس العلمي لنموذج التدريس بالأهداف التربوية، قصر الكتاب، الجزائر، (ط2)، 2000، ص28.

¹ فريدة شان، مصطفى هجرسي، المعجم التربوي، تصحيح وتنقيح: عثمان ايت مهدي، إعداد ملحقة سعيدة الجهوية، الجزائر، 2009، ص44.

³ ينظر: زوليخة علال، تعليمية نشاط التعبير الكتابي في ضوء المقاربة بالكفاءات السنة الثالثة متوسط، ص11_12.

3 ركائز العملية التعليمية:

ترتكز العملية التعليمية على أطرف متعددة تقوم فيما بينها علاقات تفاعلية تبادلية، لتشكل في النهاية نظاماً متكاملًا العناصر التي تعمل على إنجاح المنظومة التربوية وتسعى لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة، وتتمثل هذه العناصر في:

1 المعلم:

هو القائد التربوي الذي يتصدر لعملية توصيل الخبرات والمعلومات التربوية وتوجيه السلوك لدى المتعلمين الذين يقوم بتعليمهم.¹

أو هو ذلك الفرد المهيأ للقيام بالعملية التعليمية عن طريق التكوين العلمي والبيداغوجي الأولي. وعن طريق التحسين المستمر الذي يجب أن ينحصر في التكوين اللساني والنفسي والتربوي.² ويرتكز دوره في تهيئة الظروف التعليمية لتلاميذه بهدف متابعة نموهم العقلي والبدني وغيرها.

وبالتالي فالمعلم هو "فاعل الكلام (المدرس)، وهو المصدر الذي يقوم بإرسال الخطاب وشرحه، وهو الذي يلعب دور المسهل والميسر في مجال التعلم، ولنجاح عملية التواصل ينبغي أن تتوفر فيه جملة من الصفات يتبعها في بناء خطابه لتحقيق الغرض الذي يقصده في موقف تواصلية معين".³ ويتصف المعلم بجملة من الصفات نلخصها في الآتي :

***الصفات المهنية:**

_احترام آداب وقوانين مهنة التعليم لأنها مهنة نبيلة تقوم على قوانين وضوابط تعمل على نجاحها على أحسن وجه.

¹ ينظر: عبد الله العامري، المعلم الناجح، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، 2009، ص13.

² ينظر: أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغة، ص142.

³ لبوخ بوجملين، شيبباني الطيب، العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية، ص67.

_ أن يكون المعلم نموذجاً صالحاً للأخلاق الكريمة وأن يعامل المتعلمين معاملة أبناءه.

_ الرغبة في النمو المهني وذلك من خلال العمل على تحسين وتطوير العملية التعليمية.¹

*الصفات العقلية:

_ أن يكون المعلم على استعداد طبيعي لمهنة التعليم وذكاء يمكنه من حسن التصرف في التخطيط وحل المشكلات التي تواجهه.

_ أن يكون المدرس متمكناً من المادة التي يقدمها للتلاميذ وملماً بها إماماً كاملاً.²

_ المعلم الناجح يجب أن يكون كثير الإطلاع على الكتب والمجلات وخاصة لما له علاقة بمجال تخصصه، بالإضافة لدرايته بالثقافة السائدة في المجتمع.³

*الصفات الشخصية: كثيرة هي الصفات الشخصية أو الذاتية التي يجب أن يتحلى بها

المعلم الناجح، لكن يمكن أن نحصر أهمها وأبرزها في:

_ قوة الشخصية: فهي تجعله قادراً على التحكم في سلوكه عند الغضب، والترثيث في

إصدار الحكم.

_ أن يكون نموذجاً طيباً يقتدي به الطلبة في الأمانة والشجاعة الأدبية والصبر والصدق

والمسؤولية والتعاون مع الآخرين مع الزملاء وأولياء الأمور.⁴

*الصفات الاجتماعية:

⁴ ينظر: عبد السلام عبد الله الجفندي، دليل المعلم العصري في التربية وطرق التدريس، دار القتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (ط1)، 2008، ص376.

² ينظر: محمود علي السمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 1983، ص14.

² ينظر: سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، (دط)، 2010، ص94.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص93.

أما الصفات الاجتماعية التي يتحلى بها المعلم الناجح فنذكر أهمها: " أن تكون علاقته بزملائه وقياداته في العمل طيبة، وأن تحسن علاقته بتلاميذه فيكون أخا أكبر لهم، يعطف عليهم ويقدر ظروفهم ويعينهم على حل مشكلاتهم".¹

إذا فالمعلم هو الحجر الأساس في العملية التربوية التعليمية، وهو الركيزة الأهم في نجاحها. يتميز بصفات كثيرة منها: العقلية، الشخصية، والاجتماعية وغيرها، فإذا صلحت صلح أبنائنا ومنه صلاح المجتمع.

2 المتعلم:

حتى تتم العملية التعليمية بنجاح يجب أن تتوفر الركيزة الثانية من ركائز قيام العملية التعليمية وهي المتعلم. فالمتعلم في أبسط مفاهيمه هو الشخص في حالة تعلم، ومصطلح المتعلم أشمل من قولنا تلميذ أو طالب وأعم منهما.²

فالمتعلم هو المحور الذي تقع عليه العملية التربوية ومن أجله أنشأت المدرسة، فأى نشاط تضعه المدرسة أو أي مؤسسة تربوية أو اجتماعية يعتمد أساسا عليه.³

وقد وضع علماء التربية مجموعة من الشروط أو الخصائص اللازم توفرها في المتعلم ونذكر منها:

*الاستعداد: ويقصد به ميل ورغبة المتعلم على تعلم مادة دراسية، وهذا الاستعداد المحكوم بعوامل وظروف نفسية واجتماعية وعقلية، مكتسبة وموروثة. والاستعداد شرط أساسي يجب أن يتوفر في المتعلم.¹

¹ _محمد علي السمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، ص16.

² _ينظر: بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، ص176.

³ _ ينظر: خالد محمد أبو شعيرة، مدخل إلى علم التربية، مكتبة المجتمع العربي، عمان، (ط1)، 2010، ص257.

***الدافعية:** "هي تلك القوة الداخلية الذاتية التي تحرك سلوك الفرد وتوجهه، لتحقيق غاية معينة يشعر بالحاجة إليها أو بأهميتها المادية أو المعنوية بالنسبة إليه".²

المتعلم متفاعل مع محيطه، له موقفه من النشاطات التعليمية، وله تصورات لما يتعلمها وله ما يحفزه.³

إذا فالمتعلم هو الركن الذي تقام التعليمية لأجله، وتوضع في خدمته، وهو من يتلقى الخبرات والمعلومات من المعلم وبذلك يتم التغيير في سلوكه وتحقيق الأهداف المرجوة.

3 المحتوى التعليمي:

***مفهومة:** ويتضمن مجموعة المفاهيم والقيم التي يرجى تزويد الطلاب بها، والمهارات التي يراد إكسابهم إياها.⁴ كما يقصد به: "مجموع الخبرات التربوية والحقائق والمعلومات، التي يرجى تزويد المتعلمين بها، وكذلك الاتجاهات والقيم التي يراد تنميتها عندهم، وأخيرا المهارات الحركية التي يراد إكسابهم إياها بهدف تحقيق النمو الشامل المتكامل لهم في ضوء الأهداف المتفق عليها".⁵

***معايير اختيار المحتوى:** إن عملية اختيار المحتوى تخضع لمعايير يجب أخذها بعين

الاعتبار، وهذه المعايير هي:

3_ ينظر: وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، تقديم: سعيد محمد السعيد وأبو السعود محمد أحمد، دار الفكر، عمان، (ط2)، 2005، ص35.

2_ حسن شحاتة، زينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ص184.

3_ ينظر: زوليخة علال، تعليمية نشاط التعبير الكتابي في ضوء المقاربة بالكفاءات السنة الثالثة متوسط-أنموذجا-، ص13.

2_ ينظر: محمد السيد علي، اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، (ط1)، 2001، ص20.

3_ رشدي أحمد طعيمة، تدريس العربية في التعليم العالي (نظريات وتجارب)، دار الفكر العربية، (دط)، 2000، ص59_60.

ـ أن يكون المحتوى مرتبطاً بالأهداف، لأنه يشتمل على مجموعة من الموضوعات الغاية منها ترجمتها وتحقيق الأهداف الموضوعية من ورائها.

ـ أن يكون المحتوى صادقاً وله دلالة.

ـ أن يرتبط المحتوى بالواقع الثقافي الذي يعيش فيه المتعلمين.

ـ أن يكون هناك توازن بين شمول وعمق المحتوى.

ـ أن يراعي المحتوى ميول التلاميذ وحاجاتهم، لأنه يحتوي على معلومات ضرورية يجب أن يعرفها التلميذ حتى يلم بالمادة إماماً كاملاً.¹

وعليه المحتوى التعليمي من أهم مكونات المنهج الدراسي، حيث يحتوي على الخبرات والمعلومات اللازم إبلاغها للمتعلم بطريقة ما، لتنمية مهاراته وقدراته على التحصيل.

ثالثاً: العلاقة بين اللسانيات التداولية واللسانيات التعليمية:

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تولد التداولية ولادة المفاجأة، وأن تنطلق من الصفر، بل لابد من الاعتراف بالفضل للعلوم المعرفية الأخرى كالفلسفة، واللسانيات، وعلم النفس وعلوم الاتصال لما قدمته هذه العلوم من أدوات واليات ، ونظريات أسهمت كلها في تشكيل الرؤية التداولية التي تريد نقل اللغة من مجال الأقوال إلى مجال الأفعال.

" لقد عرفت التعليمية ثراء كبير في العصر الحديث استناداً إلى مقولات اللسانيات الاجتماعية السابقة، وإلى بحوث التداولية أساساً، حيث تؤكد أن التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال، وكميات

¹ ينظر: كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذج ومهاراته، عالم الكتب، القاهرة، (ط1)، 2003، ص198.

الكلام، ودلالات العبارات في مجال استخدامها، إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده التي لا تتضح إلا في السياقات المشروطة".¹

وبذلك انتقل التعليم من مجرد الاهتمام بتلقين الكفاءات إلى التركيز على أداء المتعلم وتلقينه كل ما يحتاج إليه، فالأمر لم يعد منوطاً بتدريس قاعدة لغوية معينة، بل بتدريس اللغة ضمن سياقاتها وأطرها الاجتماعية، التي تسمح للمتعلم باستعمال الكلام استعمالاً يلاءم المقام، والمقاصد المراد تحقيقها، فالتعليمية شأنها شأن التداولية تعنى بالنظر إلى الملكة والتبليغ والمقام.²

وبهذا عد البعد التداولي أحد منابع العملية التعليمية، إذ بفضلها تجاوز التعليم كما سبق الذكر مهمة التلقين إلى مهمة التحصيل، وذلك بالاقتران على تعليم المتعلم ما يحتاج إليه، مبتعداً قدر الإمكان عن الأساليب والشواهد التي تثقل ذهنه. وهذا ما يؤكد الجليلي دالاش بقوله: شعار واحد يشغل أهل الاختصاص الملكة والتبليغ: أي تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام تحريكاً يلاءم المقام والمقاصد المراد تحقيقها، إن الأمر لم يعد يتعلق بتلقين بنية نحوية معينة، بل إنه يتعلق بتوفير الوسائط اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء اختيار بين الأقوال، وذلك بحسب المقام.³

من خلال دراستنا للفصل الأول الموسوم بـ: "التداوليات وتعليمية اللغة"، توصلنا إلى النتيجة الآتية:

قوام تأسيس اللسانيات التداولية انبثق من رحم الفلسفة التحليلية، التي كانت بمثابة المنبع الأول لظهورها، حيث تعنى التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال والعلاقات القائمة بين المرسل والمرسل إليه، وما بينها من حدث لغوي. كل هذا يجري في إطار ما يعرف بعملية التواصل.

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية للدرس اللساني القديم، ص 133.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 133.

³ ينظر: الجليلي دالاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 46_47.

أما التعليمية فهي فرع من فروع اللسانيات التطبيقية، وهي الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته، تهدف إلى تحقيق الأهداف التربوية وتتألف من ثلاث ركائز أساسية هي: المعلم والمتعلم والمحتوى التعليمي. تقوم في ما بينها علاقات تفاعلية تداخلية لتشكل لنا في الأخير نظاما متكامل العناصر. كما ساهمت العلاقة القائمة بين التداولية والتعليمية على تخليص التعليم وتجاوزه للنظرة التقليدية التي اعتمدت على التلقين فقط، ومن هنا انتقل التعليم من التلقين إلى الاهتمام بالمقاصد والسياق الذي تجري فيه العملية التعليمية.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا رصد أهم النتائج المتوصل إليها وهي ملخصة في النتائج التالية:

1_ اهتمت الفلسفة التحليلية باللغات الطبيعية وباستعمالات اللغة، ومقاصد الكلام، وهو ما مهد الأرضية لظهور أفعال الكلام على يد أوستين، لتطهر بعدها نظريات أخرى التي كونت فيما بينها التداولية.

2_ مصطلح التداولية مصطلح فضفاض حمال أوجه دلالية مختلفة، اختلف الدارسون في تحديد ماهيته، وضبط حدوده، وبيان أقسامه كون مفهوم التداولية تتقاذفه مصادر معرفية متعددة.

3_ تغدو التداولية في مفهومها العام بدراسة اللغة أثناء التواصل والاستعمال، فهي تجمع بين اللغة والسياق أثناء الدراسة لفهم المعنى، فالتداولية تهتم بعناصر التخاطب والتحاور، فتراعي قصد المتكلم ونواياه، وحال خالسامع وظروفه، وتبحث في شروط نجاعة الرسالة.

4_ تدرس التداولية كيفية استعمال المتكلمين للأدلة اللغوية أثناء حواراتهم، وفي صب أحاديثهم، وفي خضم خطاباتهم، وتهتم أيضا بمنشئ الكلام (المتكلم، والمتلقي)، وكذا السياق.

5_ لن تتم عملية الاتصال والغاية المرجوة منه إلا إذا توافر على جميع العناصر الأساسية من: منجز الخطاب، ومستقبل الخطاب، والمنجز اللغوي، والسياق الذي يجري فيه الحدث الكلامي، ومقاصد الخطاب.

6_ التعليمية في مفهومها العام هي فرع من فروع اللسانيات التطبيقية موضوعها مرتبط بطرق وتقنيات تبليغ محتويات المواد الدراسية للمتعلمين، والتخطيط للوضعية البيداغوجية بغية الوصول للأهداف التربوية المسلم بها.

7_ التعليميات، علم التدريس، علم التعليم، التدريسية، والديداكتيك هي أشهر المصطلحات التي عرف بها هذا العلم.

8_ تقوم العملية التعليمية على ركائز أساسية تجمع بينها علاقات تتمثل في: المعلم، والمتعلم، والمحتوى التعليمي.

9_ المعلم هو المحور الأساس في العملية التربوية، وهو الحلقة الأهم لنجاحها.

10_ المتعلم هو الركن الذي تقام التعليمية لأجله، وهو من يتلقى الخبرات والمعلومات من المعلم وبذلك يتم التغيير في سلوكه وتحقيق الأهداف المرجوة. وبالتالي فهو قطب الرحى وعصب العملية التعليمية.

11_ المحتوى التعليمي من أهم مكونات المنهج الدراسي حيث يحتوي على الخبرات والمعلومات اللازم إبلاغها للمتعلم بطريقة ما لتنمية مهاراته وقدراته على التحصيل.

12_ هناك علاقة ترابطية بين التداولية والتعليمية. فالتداولية تهتم بعنصرين أساسيين أثناء عملية التواصل هما المخاطب والمخاطب ذلك شأن التعليمية التي تعتمد على ثنائية المعلم والمتعلم.

13_ استفادت التعليمية من البحوث التداولية حيث تخلص العلم من قيود طرائق التدريس التقليدية التي كانت تعنى بالتلقين فقط فأصبح التعليم عملية تواصلية يتداول فيها المعلم والمتعلم ما يتم تلقينه في الدرس.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

*رواية حفص عن نافع عاصم بن أبي النجود.

أحمد: (حساني)

*دراسات في اللسانيات التطبيقية _حقل تعليمية اللغات_، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (ط2)، 2014.

ادموند (هوسرل):

* تأملات ديكرتية، ترجمة تيسير شيخ الأرض، دار بيروت، (ط1)، 1958.

أنطوان: (صياح)

*تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (ط2)، 2009، ج1.

باديس: (الهويل)

*التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد7، 2011.

باسم (خييري خيضر) :

*أسس التفكير التداولي في النظر النحوي الزمالكاني، ج1، العدد33، 2018.

بشير (إبرير):

*مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، (دط)، 2009.

بوسحابة (رحمة) :

* الكفاءة التداولية للمترجم، رسالة دكتوراه مخطوطة، معهد الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016.

جاك موشلار (آن روبول) :

*التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغنوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، (ط 1)، 2002.

جورج: (يول)

*التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم الناشؤون، بيروت، لبنان، (ط1)، 2010.

الجيلالي (دالاش):

* مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الساحة

المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1992.

حسين (عمران محمد):

* السياق والقصدية مقارنة تداولية في شعر أبي نواس، المفهوم والتطبيق، جامعة ديالى، كلية التربية

والعلوم الإنسانية، العدد68، 2010.

خالد محمد: (أبو شعيرة)

* مدخل إلى علم التربية، مكتبة المجتمع العربي، عمان، (ط1)، 2010.

خليفة: (بوجادي)

* في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع،

العلمة، الجزائر، (ط1)، 2009.

(رانيا رمضان) : أحمد زين

* ملامح اللسانيات التواصلية في التراث العربي، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة العلوم الإسلامية

العالمية، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، 2014.

راوية: (حباري)

* الوظائف التداولية في مسرحيات "أحمد رضا حوحو"، رسالة ماجستير، قسم الأدب واللغة العربية،

جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014.

رشدي (أحمد طعيمة):

* تدريس العربية في التعليم العالي (نظريات وتجارب)، دار الفكر العربية، (دط)، 2000.

روني (إبلي ألفا):

* موسوعة أعلام الفلسفة، العرب والأجانب، دار الكتب العلمية، لبنان، الجزء الثاني، (ط1)، 1993.

الزمخشري:

* أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)،
المجلد 1.

سامي (الحلاق):

* المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، (دط)،
201.

السكاكي:

* مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط2)، 1987. 23_شيباني الطيب، اللسانيات
التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية، رسالة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي
مرباح، ورقلة.

صالح إسماعيل (عبد الحق) :

* التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ط1)، 1993.
الظاهر (بومزبر):

* التواصل اللساني والشعرية، مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم، منشورات
الاختلاف، بيروت، (ط1)، 2007.

طه (عبدالرحمان):

* تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2007.

* في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000

* في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب،
(ط1)، 1987.

عبد السلام (عبد الله الجقندي):

* دليل المعلم العصري في التربية وطرق التدريس، دار القتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،
سوريا، (ط1)، 2008.

عبد القادر (لورسي):

* المرجع في التعليمية، الزاد النفيس والسند الأنيس في علم التدريس، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 2016.

عبد الله: (العامري)

* المعلم الناجح، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، 2009.

عبد الهادي (بن ظافر الشهري):

* استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، (ط1)، 2004.

فريدة شنان (مصطفى هجرسي):

* المعجم التربوي، تصحيح وتنقيح: عثمان ايت مهدي، إعداد ملحقة سعيدة الجهوية، الجزائر، 2009.

ابن فارس:

* مقاييس اللغة، تحقيق وضبط محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، (ط2)، 1991، 2.

الفيروز (أبادي):

* القاموس المحيط، ضبط وتوثيق محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2005.

* القاموس المحيط، تح: مكتبة تحقيق التراث، دار الرسالة، بيروت، لبنان، (ط8)، 2005.

كمال عبد (الحميد زيتون):

* التدريس نماذجه ومهاراته، عالم الكتب، القاهرة، (ط1)، 2003.

لودفيج (فيتجنشتاين):

* رسالة منطقية فلسفية، تر: عزمي إسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968.

ليلي (كادة):

* محاضرات في التداوليات، دراسة في الأصول والأقسام والمحاوَر والإشكالات النظرية والتطبيقية، منشورات المثقف، (ط1)، 2018.

مجمع اللغة العربية:

* الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (ط4).

محمد (الدرّيح):

* التدريس الهادف، مساهمة في التأسيس العلمي لنموذج التدريس بالأهداف التربوية، قصر الكتاب، الجزائر، (ط2)، 2000.

محمد (السيد علي):

* اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، (ط1)، 2001.

محمد (سهود):

* مفهوم الديدكتيك، قضايا وإشكالات التدريس، مجلة كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، العدد7، يونيو 2015.

محمود (أحمد نحلة):

* آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، 2002.

محمود جلال (الدين سليمان):

* التدريس التداولي لمهارات التواصل اللغوي في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، المجلة الدولية للبحوث في علوم التربية، المجلد1، العدد2، 2018.

محمود (عكاشة):

* النظرية البراغماتية اللسانية، (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، (ط1)، 2013.

محمود (علي السمان):

* التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 1983.

محمود (فهمي زيدان)

* في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1985.

مسعود (صحراوي):

* التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني

العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ط1)، 2005.

ميشال (زكريا):

* الألسنية (علم اللغة الحديث)، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت،

(ط2)، (د.ت).

ابن (منظور):

* لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (ط3)، 1993، 11.

* لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج12، (د.ط).

نادية (بونفقة):

* فلسفة ادموند هوسرل، نظرية عالم الحياة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ط1)، 2000.

النذير (الضبي):

* الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، رسالة ماجستير، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر،

بسكرة، 2015.

نسيمة (خمار):

* إشكالية تعليم مادة النحو في الجامعة جامعة بجاية نموذجا، رسالة ماجستير مخطوطة، قسم اللغة

العربية وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.

نواري سعودي (أبو زيد):

* في تداولية الخطاب، الأسس والمبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، العلية، الجزائر، (ط1)، 2009.

نور الهدى (حسني وباديس الهويل):

* مداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي العربي، متابعة تداولية، مجلة العمدة في اللسانيات

وتحليل الخطاب، جامعة بسكرة، العدد 2، 2017.

هادي (نهر):

* الكفايات التواصلية والاتصالية، دراسة في اللغة والإعلام، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، (ط1)، 2003.

وليد (أحمد جابر):

* طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، تقديم: سعيد محمد السعيد وأبو السعود محمد أحمد، دار الفكر، عمان، (ط2)، 2005.

فَهْرَسُ الْمُحْتَوِيَاتِ

أج	مقدمة
/	الفصل الأول: التداوليات وتعليمية اللغة .
/	الجانب التأسيسي والتأصيلي لنشأة درس التداولي.
/	الجزور الفلسفية للسانيات التداولية.
08_06	الفلسفة التحليلية.
10_09	الوضعية المنطقية.
11_10	الظاهرية اللغوية.
13_11	فلسفة اللغة العادية.
22_16	تعريف التداولية (المعجمي / الاصطلاحي)
/	العناصر التداولية للتواصل .
25_23	منجز الخطاب.
26_25	مستقبل الخطاب.
27_26	الخطاب
28_27	السياق الذي يجري فيه الحدث الكلامي.
29_28	مقاصد الخطاب.
/	الجانب التأسيسي والتأصيلي لنشأة اللسانيات التعليمية.
/	الأصول التاريخية لنشأة اللسانيات التعليمية.
32_30	نشأة اللسانيات التعليمية.
36_32	تعريف التعليمية (المعجمي / الاصطلاحي)
/	ركائز العملية التعليمية.
38_36	المعلم.
40_38	المتعلم.
41_40	المحتوى التعليمي.
42_41	علاقة اللسانيات التداولية باللسانيات التعليمية.

فهرس المحتويات

45_44	خاتمة.
52_47	قائمة المصادر والمراجع.
/	فهرس الموضوعات.

ملخص الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ " الأبعاد التداولية في تعليمية اللغة العربية كراس النشاطات اللغوية للسنة الخامسة ابتدائي أنموذجا " إلى البحث عن إمكانية استثمار الآليات التداولية في العملية التعليمية نتيجة لوجود علاقة ترابطية بينهما أثناء عملية التواصل؛ إذ تهتم التداولية بالجانب التفاعلي بين أطراف الخطاب، حيث يعد التواصل فيها قاسما مشتركا مع مجال التعليمية التي تتداخل بشكل مباشر و غير مباشر مع مكونات الدرس التداولي في جملة المصطلحات والمفاهيم المتقاربة بين الحقلين.

Abstract :

This study tagged with : The deliberative dimensions in teaching language exercises (brochure of linguistic activities for the fifth year of primary school) seeks to search for the possibility if the investing deliberative mechanisms in the educational process, as a result if the exixtence if a correlation between them during the communication process, because deliberativeness is concerned with the interactive aspect between the parties ti the discourse. Communicating in it has a common denominator with the educational field that overlaps directly and deliberative lesson in the set of terms and concepts converging between the two fields.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ